فكر جغرافي
الجغرافية والجغرافية الماركسية...

ترجمة الدكتور عبد علي الخفاف*

الجغرافية السائدة في اقسام الجغرافية في الجامعات العراقية وفي الجامعات العربية عموماً هي الجغرافية البرجوازية.

الجغرافية الماركسية مثلها مثل علم الاجتماع الماركسي والمادية التاريخية التي يستند اليها المنهج الماركسي في دراسة التاريخ وكذلك العلوم السياسية ذات البعد الماركسي ونظرية الادب والنقد الادبي ذات التحليل الماركسي. بشكل عام تستطيع العلوم الانسانية ان تستفيد من النظرية الماركسية ومن العلم الماركسي او العلم المادي في تفسير الظواهر التي تناولتها "المترجم"

يعاني العالم من مشكلات تتعلق بالبيئة ومشكلات اخرى تتعلق بالبيئة الحضرية، بيئة داخل المدن، ومشكلات ثالثة تتعلق بموضوع التجارة العالمية وغيرها من المشكلات التي نعرفها نحن الجغرافيين الا اننا مازلنا غير قادرين الحديث عنها بعمق بل عندما نقول شيئاً عنها فلربما قولنا تافه ومضحك وبأختصار اننا لم نقدم الاجابات السليمة و لا المعالجات الصحيحة لحل هذه المشكلات ولعل ما قدمناه حولها غير فاعل وغير مجدي . بفعل الضعف في قدراتنا، نحن الجغرافيين، وبفعل أزمة الواقع الاجتماعي الحادة على صعيد العالم ظهرت مستلزمات **الثورة في الفكر الجغرافي (هارفي-١٩٧٣).**

---

* هو الفصل السابع في كتاب : الفكر الجغرافي-مقدمة نقدية: Geographic Thought-A Critical Introduction للجغرافي الأمريكي Tim Cresswell الصادر في ٢٠١٣ عن دار النشر Wiley-Blackwell في لندن.

-المترجم أستاذ متمرس دكتور في جامعة الكوفة-العراق

أينما تعيش و تعيش اسرتك بل و في كل مكان من هذا العالم يوجد بشر اثرياء هم اكثر منك ثراءاً او من اسرتك، فهم يسكنون القصور الضخمة و يملكون السيارات الحديثة الفارهة، على آخر موديل، ويرتدون أفخر الملابس ويرتادون ارقى المطاعم. يشترون اشياءهم من محلات قد لا تستطيع انت من دخولها، ويتمتعون بعطل طويلة يسيحون فيها الى اماكن راقية لاتتحمل ميزانيتك و دخلك إرتيادها بل الوصول اليها.

بنفس الوقت يعيش البعض من الناس في اماكن كثيرة و هم فقراء، افقر منك ولربما لا يملك البعض منهم سكناً فمسكنه رصيف الشارع او الخرائب او مساكن مهجورة آيلة للسقوط، و في مثل هذه الاماكن كثيراً ماترتفع معدلات الجريمة (تحت ضغط الفقر و العوز–المترجم) في هذه الاماكن المحلات مغلقه و مهجورة عادة وهي خالية من ابسط الخدمات حتى من خدمات النقل العام احياناً (لان خدمات النقل لا يهمها خدمة الناس بل لها حساباتها في الربح و الخسارة–المترجم)

يحصل ان المكان القريب من سكنك مليء بأشكال التلوث فلربما ترمي احدى الشركات الصناعية انتاجها من السموم في النهر المجاور، وقد يحصل ان تتسرب هذه السموم الى المياه الجوفية. و قد يعاني هذا المكان من كونه قريباً من الطريق السريع (High Way) فترتفع فيه معدلات الأصابة بالربو. في الغالب مثل هذه الاماكن التي تعاني من مختلف صور التلوث هي اماكن بعيدة عن الاحياء السكنية للأثرياء!

تحمل أليك الصحيفة التي أعتدت على قراءتها صباحاً على مائدة الفطور العديد من قصص المخاوف و الذعر فتنقل أليك أخبار توقعات الأنهيارات المالية وتراجع البورصات، آيرلنده تنادي بطلب مليارات اليورو لتنقذ مصارفها من الافلاس، وهنا في المملكة المتحدة اصبح طلبة الجامعات يطالبون من قبل ادارات الجامعات بدفع ثلاثة اضعاف الاجور الدراسية التي كانوا يدفعونها.

أن هذه الموضوعات وغيرها قطعاً لا تهم الاثرياء، اصحاب القصور الضخمة، المنتشرة على سفوح التلال (بعيدة عن الازدحام و عن اسباب التلوث–المترجم) . بالطبع انها مشكلة الفقراء الذين يسكنون المساكن الحكومية الصغيرة المرصوفة عادةً على جانبي الطرق السريعة و المزدحمة حيث التلوث وارتفاع معدلات الاصابة بالربو (نذّكر في البيوت التي بناها الانجليز في العراق لعمال السكك وهي تجاور محطات توقف القطار، انها بائسة وعبارة عن دكاكين سكنية لا تزيد مساحتها على ٣٠ متر مربع–المترجم)

هؤلاء الفقراء هم الذين يعنيهم الامر فهذه الاجور الدراسية اصبحت عبئاً ثقيلاً عليهم فيضطرون الى حرمان ابنائهم من متابعة دراستهم الجامعية.

لأول مرة ومنذ عدة سنوات تظاهر طلبة الجامعات في لندن و يقفون وقفات احتجاجية بأعداد كبيرة تحيطهم قوى الشرطة فتطوقهم بسياج محكم دون مراعاة لكرامتهم وحريتهم في التعبير (لو يحصل هذا الحال في احد البلدان النامية لتصارخ الاعلام الغربي ولطالب بحقوق الانسان وبالديموقراطية و بحرية التعبير! –المترجم) .

نشرت الصحيفة التي أعتدت على قراءتها صباح كل يوم على مائدة الفطور صوراً لأناس حاولوا دخول استراليا بهجرة غير شرعية، غرق قارب البعض منهم بسبب الرياح العاتية و الامواج العالية فلقي البعض حتفه بينما حاول البعض الاخر الوصول الى الساحل (ان هذه الهجرة في رأينا هي هجرة من نمط الهجرة القسرية حيث يضطر هؤلاء المهاجرون الى ترك اوطانهم بسبب الظروف الاقتصادية الاجتماعية و السياسية الصعبة داخل اوطانهم–المترجم) .

لاشك ان جغرافية ما حول مسكنك هي جزء من جغرافية العالم ولاشك انك إذا ما حصلت على هذا الكتاب (الفكر الجغرافي–مقدمة نقدية) فأنك تعيش في بلد يهمه ان يستورد الكتب و يهمه ان يوفر كتاب في الفكر الجغرافي لتغطية حاجة الاقسام العلمية الجغرافية لتوفير مصادر ومراجع لموضوع الفكر الجغرافي (وهو من الموضوعات الاساسية في مقررات اقسام الجغرافية–المترجم)، فلعلك ميسور الحال و لعلك تسكن حياً سكنياً غير فقير، والاحياء الفقيرة لعلها غير بعيدة عن الحي الذي تسكنه و هي التي لا يصل اليها هذا الكتاب او غيره من الكتب (صحيح ان الفقراء غير قادرين على شراء الكتب و شراء الكتب في الفكر البرجوازي حالة رفاه و ليس ضرورة–المترجم).

من هذه الملاحظات و من غيرها تبرز عدة اسئلة اقتصادية واجتماعية وسياسية يدخل البعض منها في اطار التنظير، من هذه الاسئلة هي: هل أن وجود الفارق الطبقي، الثراء و الفقر يحصل لأسباب بسيطة وعفوية؟ فهل يحصل بفعل حوادث معينة اوبسبب محدودية الفرص او المخاطر الطبيعية، او يحصل بفعل **سياسة اللاعدالة التي تفرضها طبيعة النظام الرأسمالي؟؟** هل ان المناطق الفقيرة اصبحت فقيرة بسبب غنى المناطق الغنية؟؟ و إذا ما كان هذا صحيحاً إذن ما عسانا أن نفعل؟؟

لاشك ان هذه الاسئلة وغيرها تدخل في صلب اهتمامات الجغرافية وموضوعاتها (تحاول الجغرافية الاجتماعية Social geography و جغرافية المدن Urban geography تقديم الاجابات على هذه الاسئلة وغيرها الا أنها اجابات تقليدية ضمن منهج الجغرافية البرجوازية–المترجم).

هل ركزنا نحن الجغرافيين الاكاديميون على هذه الموضوعات؟ هل حاولنا ان نغير شيئاً؟؟ إذا ما كانت الاجابة نعم لقد حاولنا، إذن لابد من ان نسأل انفسنا لماذا لا نعمل المزيد؟؟ (لانقدر على عمل المزيد بفعل عقم المنهج الجغرافي الذي يقف عند حدود وصف المكان، وإذا ماحاول ان يتجاوز هذه الحدود في

ما يطلق عليها الجغرافية التطبيقيةApplied geography فآليات التفسير و التحليل آليات برجوازية سطحية في الغالب–المترجم)

كانت هذه الاسئلة وامثالها هي الاسئلة المطروحة امام الجغرافيين عند نهاية عقد الستينات من القرن الماضي، و هي فترة اتسمت ببروز العديد من المشكلات على صعيد العالم، وفيها أشتدت الحرب الفيتنامية و تنامت حركة التحرر الوطني وتصاعدت حركة حقوق الانسان Human Rights في مدن الولايات المتحدة الامريكية وتعاظمت مظاهرات احتجاجات الطلبة في باريس. كان الناس يعيشون في تلك السنوات قلق الاسئلة حول القوة و السلطة.

كان المفكرون و الاكاديميون يجدون انفسهم وسط دائرة الجدل، ما الخطأ في واقع العالم؟ و كيف يصبح العالم افضل؟؟ ولعل المفكرين و الاكاديميين الفرنسيين في طليعتهم امثال جان بول سارتر Jean Paul Sartre و زوجته سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir

لم يولِ الجغرافيون لزمن طويل الاهتمام الكافي لموضوعات العدالة و المساواة و الاستغلال و الظلم، لقد كان علم الجغرافية صامتاً. في منتصف عقد الستينات من القرن الماضي و الذي أتسم بأشتداد الصراعات السياسية و الفكرية، شغل الجغرافيون انفسهم بموضوعات السلوك و التسوق و مواقع مراكز الخدمات (انها الجغرافية البرجوازية–هروب الى الامام–المترجم) .

لقد انتبه الجغرافيون، المتخصصون بالجغرافية البشرية، على الموضوعات الاجتماعية الملحة في مطلع عقد السبعينات، من القرن الماضي، فعقدوا المؤتمرات، و هي غالباً ماتكون شبه رسمية وفيها الكثير مما هو شكلي (بروتوكولي)، فتناولوا هذه المشكلات فكانت مناهج للمؤتمرات اللاحقة (مع تقليعة الجغرافية التطبيقية! –المترجم)

صدرت عن جامعة (كلارك) في مدينة (ووسيستر) ولاية (ماسوشيست) الامريكية في عام ١٩٨٦ مجلة الاتجاه المعاكس Antibode وهي دورية محكمة للجغرافيين الثوريين بمختلف مذاهبهم. يعد صدور هذه المجلة البداية التاريخية لظهور الجغرافية الماركسية.

–ميلاد الجغرافية الماركسية:

من يتابع تاريخ الجغرافية ويتابع اهتمامات الجغرافيين عبر هذا التاريخ يلحظ أن اهتماماتهم بالحكم و الدولة و بالامبراطوريات القديمة اهتمامات قديمة منذ (سترابو–Strabo) وقد استمرت هذه الاهتمامات بالاسلوب التقليدي عند حافة الموضوعات حتى العقد السادس من القرن الماضي، عند هذا العقد ظهر البعض من الجغرافيين الذين خطّو لهم منهجاً متميزاً استند الى التفسير الماركسي، وبذلك اسسوا لجغرافية ثورية (وهو مالم يحصل في الجغرافية العربية رغم معاناة العالم العربي من مشكلات التخلف الاقتصادي

الاجتماعي، والغريب ان الجغرافيين العرب من خريجي الجامعات السوفيتية (حينذاك) وجامعات البلدان الاشتراكية وقعوا تحت مظلة الجغرافية البرجوازية عند عودتهم الى بلدانهم–المترجم) .

يعد الجغرافي (ديفيد هارفي–David Harvy) الامريكي و الانجليزي الولادة، رائد هذا المنهج الثوري، ويعد كتابه (شروح في الجغرافية–Explanations Geography الذي صدر في عام ١٩٦٩ المرجع النظري الاول للجغرافية الماركسية.

في عام ١٩٧٣ اعلن (هارفي) سأمه من عقم المنهج التقليدي للجغرافية فقد رأه عقيماً و عاجزاً عن تقديم الحلول لما مطروح من مشكلات عالمية تتعلق بالبيئة و بالبيئة الحضرية و تتعلق بالتجارة العالمية. فالجغرافية بمفهومها الحالي وبمنهجها التقليدي لا تقدر على ان تقدم شيئاً يخص معالجات المشكلات الاقتصادية الاجتماعية في العالم فدعا الى ثورة في الفكر الجغرافي وفي منهج واسلوب الجغرافية في كتابه (العدالة الاجتماعية و المدينة–The social justice and the city) الذي يعد من المراجع الاساسية للجغرافية الثورية، وقد صدر بعد مرور (٤) سنوات من صدور كتابه الاول الذي تمت الاشارة اليه. يقع كتابه (العدالة الاجتماعية و المدينة) في قسمين، تناول في القسم الاول منه دراسة لتخطيط المدن الامريكية وتوزيع الدخل فيها وفق المنهج الليبرالي، بينما ركز في القسم الثاني منه على التحليل الماركسي لواقع هذه المدن.

لقد تميز الجغرافي (هارفي) بين ابناء جيله بأعتباره أحد الاعلام الجدد في الماركسية و بأعتباره مؤسساً لمنهج الجغرافية الماركسية اما زملاؤه فظلوا يفكرون بالطريقة التقليدية التي تمكنهم من توظيف الجغرافية لدراسة المشكلات المتعلقة بالبيئة وتلك المتعلقة بالمجتمع، فالجغرافي (وليم بنج–W.Bung) على سبيل المثال توجه الى الدراسات الحقلية Field work فدرس مركز مدينة (ديترويت) دراسة حقلية ميدانية، وأثر ذلك خاطب الجغرافيين ان لا يبقوا حبيسي المنهج الاكاديمي و عليهم النزول الى الشارع و طرح الاسئلة على الناس لمعرفة الكيفية التي يمكن بها تقديم المساعدة لهم.

فتح (بنج) مكتباً للجغرافيين يقدمون من خلاله الخدمات لسكان المدينة وارشادهم للتخلص مثلاً، من القوارض في الاحياء القديمة، وغيرها من الارشادات التي تخص معالجة المشكلات الحضرية (هذه كانت بدايات النزعة الجغرافية لما يطلق عليها الجغرافية التطبيقية –Applied Geography ونحن نسأل من الجدير أن يرشد الناس بمشكلة القوارض مكتب الجغرافين هذا ام المكتب الذي يؤسسه المهندسون الزراعيون؟ المترجم)

لقد مارس (بنج) اعمالاً جديدة على الجغرافيين الا انها لا تنتمي الى نظرية جديدة فدعا الى العمل الميداني، كما اشرنا، والى عدم وقوف الجغرافيين عند حدود المشاهدة و الملاحظة و الرصد. (تحت

نزعة التوجه نحو جغرافية تطبيقية و التي نعتقد ان الهدف من ورائها اعطاء صورة ان الجغرافية علم عملي للحد من عزوف الطلبة عن دخول اقسام الجغرافية، و توسيع فرص العمل لخريجي هذه الاقسام و هو ما يفكر به خريجوا الجامعات وهو تفكير مشروع–المترجم) .

شهد عقد السبعينيات من القرن الماضي جهوداً تبحث في الذات الجغرافية، تبحث في دور الجغرافية ومشاركتها في حل مشكلات العالم، و برز هذا التوجه في المؤتمرات العلمية التي عقدتها رابطة الجغرافيين الامريكيين، ولعل مؤتمر عام ١٩٧١ من بين ابرز واهم هذه المؤتمرات بصدد هذا التوجه. لقد خاطب (هيوج برنس–H.Prince) وهو المتخصص في الجغرافية التاريخية، المؤتمرين بلزوم ان تتوجه الجغرافية لمشكلات العصر و تتناولها بمنهج نافع:

اتخذت القرارات في هذه الرابطة بشأن امكانية مشاركة الجغرافيين الفرنسيين و الاسبان بفعالياتها، و قدمت الرابطة فرصة لتمثيل الطلاب في مجلسها، واليوم نطرح موضوع مشاركتنا لدراسة مكانة المرأة في سوق العمل، و مشاركتنا مع الاخرين لرفع صوتنا لسحب القوات العسكرية الامريكية من جنوب شرق آسيا و غير ذلك مما هو مطروح على الساحة الدولية. علينا المشاركة في هذه الهموم سواء حصلنا على نتائج ام لم نحصل، فهذه المشاركة هي جزء من واجباتنا اذ ليس من المعقول ان نحصر مهمتنا في قاعات التدريس وفي غرف المطالعة.

لقد خلقت هذه الطروحات الجو ساخن للنقاش بين الجغرافيين حول ماذا يعني ان يكون الجغرافي متفاعلاً مع مشكلات العصر؟ (برين بري–B.Berry) و هو من علماء الجغرافية حينذاك يشعر بالألم و بالأحباط من موقف الجغرافيين الليبراليين ومن موقف الجغرافيين الماركسيين المتشددين. أما (دايفيد سميث–D.Smith) وهو من المشاركين في هذا المؤتمر، فقد توجه الى بناء منهج جغرافي يهتم بمعالجة مشكلات البيئة والمجتمع يطلق علية منهج الرعاية والرفاه.

الحقيقة أن النظرية الماركسية تختلف عن النظرية الجغرافية في تفسير الظاهرات الاقتصادية الاجتماعية. (في الوقت الذي تفسرها الماركسية على اساس الصراع الطبقي فأن الجغرافية تفسرها على اساس خصائص المكان و صفاته من موقع ومن بيئة طبيعية) الا ان كلا الجغرافيين (هارفي و بنج) استطاعا ان يستفيدا من الماركسية و توظيف تحليلاتها العميقة، فقد حاولا دمج منهج الماركسية في المادية التاريخية بمنهج الجغرافية في كشف العلاقات المكانية للظواهر، وقد تبنى هذا الاسلوب بقوة (ريتشارد بييت–R.Peet) : لا يوجد شيء كالموضوعية و القيمة العليا للعلم المحايد. و بالحقيقة ان لكل علم اهداف ووظيفة سياسية اجتماعية لاسيما العلوم الاجتماعية، و هي تعمل بأساليبها التقليدية على خدمة الانظمة و على استمرارها وضخها بما تحتاجه من مقومات الادامة (بييت–١٩٧٧).

وضع (هارفي) اصبعه على عملية التحليل ليبدأ من التمييز ما بين الحقيقة و القيمة كمفتاح لحل المشكلة، واستند هذا التميز الى كون الحقائق تتحرك بموضوعية من القيم التي نحن نضعها لها. يرتبط نزع الحقائق عن قيمها بنزعة التفكير التي تعتبر الموضوعية مستقلة عن ذات الموضوعات فالجهد قد يبدأ فردياً لكنه يتحول الى نفع اجتماعي، جاءت هذه الافكار في القسم الاول من كتابه (العدالة الاجتماعية و المدينة).

أن المشكلة التي واجهت (هارفي وبييت والاخرين) هي ان النظرية الجغرافية استندت الى دراسة الواقع كما هو و لا تعمل على تحدي هذا الواقع، وقد فهمت المعرفة الجغرافية على انها معرفة تخدم طبقة معينة و هي بذلك كانت بمثابة ايديولوجية:

الانتقال الذي حصل في غرب اوروبا من الاقطاع الى الرأسمالية تبعته ثورة في الفكر الجغرافي وفي اساليب وتطبيقات الجغرافية. ان الجغرافية التقليدية هي أرث الاغريق والرومان و من قبلهم الصينيين و من بعدهم المسلمين.

بدأت الجغرافية تتغير في مناهجها واساليبها ووظائفها تدريجياً بعد تنامي الحاجة اليها وذلك بفعل ما حصل من نشاط متسارع في حركة تبادل السلع و البضائع و بفعل الهيمنه الاستعمارية و استيطان المستعمرين في المستعمرات. لقد شكّل هذا الواقع الجديد الأسس الاولية لجغرافية جديدة و بأهتمامات جديدة مثل الاهتمام بحركة رأس المال وانتقال قوى العمل البشرية على صعيد العالم (هارفي ١٩٩٦).

هكذا تم انتاج المعرفة الجغرافية الجديدة تحت هيمنة رأس المال و تحت ادارة الأمبريالية من ذلك تولد الادراك بضرورة اعتماد منهج جديد واساليب جديدة في الفكر الجغرافي فكانت نتيجة ذلك الجغرافية الماركسية و هي بمثابة الجغرافية الثورية التي يمكن ان تتوجه لمشكلات العالم المتنوعة كمشكلة السود في المدن الامريكية على سبيل المثال.

استلزمت هذه الثورة في الفكر الجغرافي مقدمات استهدفت نقد المطروح من تنظيم للأقتصاد و توزيع للقوة ونقد للاساليب العاجزة عن تقديم الحلول للمشكلات و الحد منها. أن مهمة الجغرافية في تحديد اسباب المشكلات مهمة ناقصة، وهنا نشير الى ظهور دراسات وبحوث فردية تناولت موضوع النظرية الجغرافية ودورها في حل المشكلات المطروحة.

صدرت في سنوات الحرب الفيتنامية و بعدها دراسات كجهود فردية وكذلك عن بعض المجموعات البحثية ركزت على الحرب و على البيئة و التكنولوجيا الصديقة للبيئة و على موضوع المرأة ومكانتها في ميدان العمل و المجتمع و موضوع الاستهلاك و غيرها. كانت هذه الدراسات و البحوث تتسم بتحليل اعمق وقد اتجهت نحو سياسات اكثر ثورية (بيت ١٩٧٧).

وضح(هارفي) الحاجة الى النظرية الماركسية الثورية في دراسة الحيز المكاني و دراسة المدينة كنموذج لهذا الحيز المكاني و الذي درسته نظرية (فون تونن) وبمثل هذا التداخل حصل الجدل النظري.

درس الجغرافيون استعمالات الارض Land uses داخل مدينة شيكاغو و ركزوا على الاستعمالات السكنية وقد قادتهم عدة بحوث الى قناعتهم بنظرية (فون تونن) فقد كانت نتائجهم متوافقة مع تاريخ و جغرافية شيكاغو، وكان من بين النتائج هو دور التمييز العنصري في تأجير وبيع الممتلكات.

نحن الجغرافيين نستنتج ان نظرية (فون تونن) تعمل بشكل صحيح و يمكن الوصول الى نتائجها بالأساليب الكلاسيكية، و السؤال هل ان استخدامها يساعدنا على تقديم حل للمشكلة؟ ماذا.. ؟ و ما الاختبار الناجح لنظرية اجتماعية تحقق لنا امكانية تحديد المشكلة؟ لقد حددت النظرية اين يمكن ان يسكن الفقراء و ماهي الظروف التي تتحكم في مناطق سكناهم.

انه المنهج التقليدي (البرجوازي) الذي يمكن ان يوصلنا، نحن الجغرافيين، الى وصف حالات الفقر، من سكن فقير و خدمات محدودة داخل المدن . الا انه من وجهه نظر الماركسية نحن الجغرافيين بحاجة الى تحرير انفسنا من ان نكتفي بالوقوف عند وصف الحالة. فالمنهج الماركسي يبحث في العمق ويطور نظرية لدراسة المكان وظروفه و تحدي هذه الظروف، فليس المهم ان نعرف بأن الاستعمال التجاري للارض داخل المدينة يطرد الاستعمال السكني فيها، بل المهم هو كيف تعمل الجغرافية على تحسين احياء الفقراء وتطويرها، فهذه بالنسبة لهم احياء سكن و مناطق عمل فهم عادة يسكنون حيث يعملون. بهذا الاسلوب نكون قد نقلنا المنهج الجغرافي التقليدي (البرجوازي) الي منهج ثوري (لا يكتفي بوصف الحالة–المترجم).

بعد كل ذلك نحن اكاديميون نستخدم في عملنا الادوات الاكاديمية فبأمكاننا طرح المفاهيم و الادوات والاساليب والنظريات الجديدة التي يمكن من خلالها تحقيق التغيير الاجتماعي لواقع البشر.

ان طموح (هارفي) كبير فهو يعمل علي خلق فكر جغرافي متقدم لا يتوقف عند حدود الواقع كما تهدف الى ذلك الجغرافية التقليدية، فإذا ما توقفنا عند هذه الحدود يكون هدف الجغرافية تافاً.

تعليق المترجم:

وضع الجغرافيون العشرات من الصيغ التي تعرّف الجغرافية لعلها تلتقي بأن الجغرافية تدرس سطح الارض، الطبيعية و البشرية، التي هي من صنع الانسان، وكان لنا رأي في هذا الموضوع طرحناه في الجزء (٢) من المجلد (٦٤) سنه ٢٠١٧ من مجلة المجمع العلمي العراقي مفاده أن الجغرافية لا تدرس ظواهر، إذ للظواهر علوم خاصة بها سواء كانت طبيعية فلها علوم طبيعية او بشرية و هي الاخرى لها علوم انسانية، فالجغرافية تدرس المكان والكيفية التي تنتظم بها ظواهر المكان، الطبيعية و البشرية، و تجعله يختلف عن بقية الامكنة.

الاشكالية بين الجغرافية التقليدية و الماركسية هي ان الجغرافية ترى نفسها انها قادرة على تفسير التاريخ مستندة بذلك الى ان المكان هو الذي يفسر اختلاف الوجود واختلاف التاريخ، وعلم التاريخ البرجوازي يضع التفسير الجغرافي أحد نظريات تفسير التاريخ، الى جانب نظرية البطل لتوماس كارليل والنظرية الجنسية لفرويد التي اعتمدها كثيراً جرجي زيدان في تفسير بعض حوادث التاريخ الاسلامي، ونظرية العوامل المتعددة لتوبيني.

موقفنا من هذه الاشكالية هو: صحيح ان المكان بصورته الطبيعية ترسمه العناصر الطبيعية المشكلة له الا أن تعقيد صورته الناتجة عن هذه العناصر وتوظيفها من قبل البشر حيث يبرز الفعل البشري كما تراه الجغرافية التقليدية، نحن لا نراه فعلاً بشرياً بل فعلاً طبقياً بمعنى اخر انه فعل بشري لأهداف طبقية. فالصراع الطبقي كما هو موجود بشكل واضح في المجتمعات المتقدمة والنامية فهو موجود ايضاً في مجتمعات الغابات و الاحراش، وفي مجتمع الاسكيمو و مجتمعات الجزر المعزولة لكنه قد يكون غير حاد بفعل ادوات الاقتصاء المعاشي البسيط.

أن المكان الذي يعد موضوع الجغرافية ومادتها ويمثل الماضي والحاضر والمستقبل للمجموعة البشرية التي تعيش عليه يتغير في جوانبه الطبيعية بفعل ميكانيكية العناصر الطبيعية المشكلة له ، ويتغير ايضاً في جوانبه البشرية المصنوعة من قبل الانسان بفعل ميكانيكية العناصر البشرية المشكلة له و التي تتحرك و فق قانون الصراع الطبقي، أن المصالح و الاهداف البشرية، حسب تفسير الجغرافية البرجوازية، هي في حقيقة الامر حالة الصراع الطبقي الموجود في كل مجتمع صغير ام كبير متقدم ام لا زال يعيش حالة محدودة التقدم او حالة بدائية.

***من سيرة الجغرافي (هارفي):**

-من مواليد ١٩٣٥- مقاطعه كنت-انجلترا

-من بين ماصدر له:

-شروح في الجغرافية-١٩٦٩

-العدالة الاجتماعية و المدينة-١٩٧٣ و كان يعمل في جامعة جونزهوبكنيز-الولايات المتحدة الامريكية، استخدمه الباحثون مرجعاً لأكثر من (١٠٠٠) دراسة علمية وبحث.

-حدود راس المال-١٩٨٢ The Limits to capitl

-في نقد مابعد الحداثة-١٩٨٩

-الكوزموبولتية و جغرافية الحرية.

-العدالة، الطبيعية والجغرافية-١٩٩٦

-فضاء الامل-Space of hope

-الامبريالية الجديدة The New Impirialism

-الفكر المعاصر- Modern Thought

- يدرس ماركس على الانترنت، يتابعه عدة الاف منتشرين في اكثر من ٤٥٠ مدينة في العالم. - صاحب مبدأ التراكم عبر النهب.

-تأثر بالجو الطلابي الثوري أواخر الستينات في الولايات المتحدة الامريكية وانضم الى الحركات المناهضة للأمبريالية والحرب في فيتنام.

-يرى ان جميع الجغرافيين خدمو الدول الاستعمارية و يقول أن جميع اساتذته الجامعيين كانوا عملاء للامبراطورية البريطانية.

- رأيه عدم بقاء الجغرافية محايدة.

-من غير المنطقي عدم تدريس الكلونيالية و الاستعمار و الامبريالية لطلاب الجغرافية فهذه الموضوعات من صلب اختصاصهم.

-درّس في جامعة بريستول-بريطانية.

-في جامعة جونز هوبكينز-الولايات المتحدة.

في جامعه اوكسفورد-انجلترا.

-في جامعة بالتيمور-الولايات المتحدة.